الفصلُ الرّابع

حقوقُ الشّهداء
مِن «ديرياسين» إلى «جنين»

المجازرُ التي ارْتكبتْها الصهيونيّةُ المُجرمة في حقّ العربِ والمسلمين

١ـ حائط الدّم الذي بيننا وبينهم.

٢ـ مذبحة دير ياسين.

٣ـ مذبحة صابرا وشاتيلا.

٤ـ مذبحة عيون قارة.

٥ـ مذبحة المسجد الأقصى.

٦ـ مذبحة الحرم الإبراهيمي.

٧ـ مذبحة قانا.

٨ـ مذبحة النّفق.

٩ـ مذبحة جنين.

١٠ـ مذابح القادة والمجاهدين.

١١- مذابح أسرى الجيش المصري عقب يونيو ١٩٦٧.

١٢- مذابح حرب ٢٠٠٦ على جنوب لبنان.

١٣- مذابح حرب الرصاص المصبوب على غزة.

١٤- مذابح حرب الجدار المتزحلق على غزة.

١ـ حائطُ الدّم الذي بيننا وبين الصهاينة:

ارتكبتِ الصهيونية سلسلةً من الجرائم البشعة في حقّ العرب والمسلمين في فلسطين وسيناء ولبنان والجولان، وفاقتْ هذه الجرائم في عنفِها ودمويّتها كلّ ما سجّله التاريخ مِن مذابح وهمجيّة على يدِ نيرون وهتلر وموليوسوفيتش، وغيرهم مِن البرابرة.

وتمثّل هذه الجرائم حائطًا دمويًّا يفصلُ- وإلى الأبد- بين الصهاينة والعرب، ويجعل مِن دعاوى السّلام أكذوبةً يفضحها الواقع، وتفضحُها الممارسات الصهيونية المتتالية على مدار القرن الماضي.

ولا تتورّع الصهيونية المجرمة عن ممارسة هذه الجرائم كلّما حانت لها الفرصة، وتمكّنت من رقابِ المدنيّين العزّل أو الأسرى من العرب والمسلمين، ومن المصريّين وحدهم. قتلَ الصهاينةُ ما يزيد على ١٢٠ ألف شهيدٍ في مذابح متتالية للأسرى المصريين خلال حرب ١٩٦٧ وحدَها، وتعتبر الكراهية الحمراء وسفك دماء المسلمين عملًا تعبديًّا يتقرّب به الصهاينة إلى أصنامهم المعبودة من دون الله. وتعدّ مذابح الصهيونية وجرائمُها بالآلاف. وما أمكنَ تسجيله قليلٌ من كثير، وقد اشتهر من هذه المذابح البشعة مذابحُ دير ياسين وصابرا وشاتيلا ومذبحة قانا ومذبحة جنين.

٢ـ مذبحةُ دير ياسين ١٠/ ٤/ ١٩٤٨م:

داهمت عصاباتُ شتيرن والأرغون والهاجاناه الصهيونية قريةَ دير ياسين العربيّة في الساعة الثانية فجرًا، وقال شهود عيان: إنّ إرهابيي العصابات الصهيونية شرعوا في قتلِ كلّ مَن وقع في مرمى أسلحتِهم.

وبعد ذلك، أخذَ الإرهابيون بإلقاء القنابل داخلَ منازل القرية لتدميرها على مَن فيها؛ حيث كانت الأوامرُ الصادرة لهم تقضي بتدمير كلّ بيوت القرية العربية، وفي الوقت ذاته سارَ خلف رجالِ المتفجرات إرهابيو الأرغون وشتيرن، فقتلوا كلّ مَن بقي حيًّا داخل المنازل المدمّرة.

وقد استمرّت المجزرة الصهيونية حتى ساعات الظهر، وقبل الانسحاب من القرية جمعَ الإرهابيون الصهاينة كلّ مَن بقي حيًّا من المواطنين العرب داخل القرية حيث أطلقتْ عليهم النيرانُ لإعدامهم أمامَ الجدران، واتّضح بعد وصول طواقم الإنقاذ أنّ الإرهابيين الصهاينة قتلوا ٣٦٠ شهيدًا معظمُهم مِن الشيوخ والنساء والأطفال.

وقال شهودُ عيان في وصف المجزرة: «كان العروسان في حفلتهما الأخيرة أول الضّحايا، فقد قذفا قذفًا وألقيا مع ثلاثة وثلاثين من جيرانهم، ثمّ ألصقوا على الحائط، وانْهال رصاصُ الرشاشات عليهم وأيديهم مَكتوفة».

وقد روى فهمي زيدان الناجي الوحيدُ بين أفراد عائلةٍ أبيدت عن بكْرة أبيها، وكان حين وقوع المجزرة في الثانية عشرة من عمره؛ ما جرى لأفراد عائلتِه قائلًا: «أمر اليهودُ أفرادَ أسرتي جميعًا بأنْ يقفوا، وقد أداروا وجوهَهم إلى الحائط، ثمّ راحوا يطلقون علينا النار، أصبتُ في جنبي، واستطعنا نحنُ الأطفال أن ننجوا بمعظمنا لأنّنا اختبأنا وراءَ أهلنا، مزّق الرصاص رأسَ أختي قدرية البالغة أربع سنوات، وقتل الآخرون الذين أوقفوا إلى الحائط: أبي وأمي وجدّي وجدّتي وأعمامي وعمّاتي وعدد مِن أولادهم».

فيما قالت حليمة عيد التي كانت عندَ وقوع المجزرة امرأةً شابة في الثلاثين من عمرها، ومِن أكبر أسرِ قرية دير ياسين: «رأيتُ يهوديًّا يطلق رصاصةً فتصيب عنق زوجةِ أخي خالدية، التي كانت موشكةً على الوضع، ثمّ يشق بطنَها بسكين لحام، ولما حاولت إحدى النساء إخراجَ الطفل من أحشاءِ الحامل الميتة قتلوها أيضًا، واسمها عائشة رضوان».

وفي مترلٍ آخر، شاهدت الفتاة حنة خليل «١٦ عامًا» إرهابيًّا يهوديًّا يستلّ سكينًا كبيرة، ويشقّ بها- من الرأس إلى القدم- جسمَ جارتها جميلة حبش، ثمّ يقتل بالطريقة ذاتِها على عتبة المنزل جارًا آخرَ لأسرة يدْعى فتحي.

تكرّرت تلك الجرائم الوحشيّة من منزلٍ إلى منزل، وتدلّ التفاصيل التي استيقت من النّاجين على إرهابياتٍ يهوديات من أعضاء منظّمات ليحيى واتسل شاركن في المذبحة، ويصفُ جاك دي رينيه- رئيس بعثة الصليب الأحمر في فلسطين عام ١٩٤٨م- الإرهابيّين الذين نفّذوا المذبحة في دير ياسين بالقول:

«إنّهم شبّان مراهقون، ذكور وإناث، مدجّجون بالسلاح - المسدسات والرشاشات والقنابل اليدوية - وأكثرهم لا يزال مُلطخًا بالدّماء، وخناجرهم الكبيرة في أيديهم، وقد عرضت فتاةٌ من أفراد العصابة اليهودية تطفحُ عيناها بالجريمة؛ يديْها وهُما تقطران دمًا، وكانت تحرّكهما وكأنّهما ميدالية حرب».

ويضيف قائلًا: «دخلت أحدَ المنازل فوجدته مليئًا بالأثاث الممزّق وكافة أنواع الشظايا، ورأيت بعضَ الجثث الباردة؛ حيث أدركتُ أنه هنا تمّت التصفية بواسطة الرشاشات والقنابل اليدوية والسكاكين، وعندما هممْتُ بمغادرة المكان سمعتُ

أصواتَ تنهّدات، وبحثت عن المصدر فتعثّرت بقدم صغيرة حارة، لقد كانت لفتاة في العاشرة من عمرها مزّقت بقنبلة يدوية لكنّها لا تزال على قيدِ الحياة، وعندما هممتُ بحمْلها حاول أحدُ الضباط الإسرائيليين منعي فدفعته جانبًا، ثمّ واصلت عملي، فلم يكن هناك مِن الأحياء إلّا امرأتان إحداهما عجوز اختبأت خلف كومة من الحطب. وكان في القرية ٤٠٠ شخصًا، هربَ منهم أربعون، وذبح الباقون دون تمييز، وبدمٍ بارد».

وقد فاخر مناحم بيجن- رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق- بهذه المذبحة في كتابه، فقال:

«كان لهذه العملية نتائجُ كبيرة غير متوقعة، فقد أصيب العربُ بعد أخبار دير ياسين بهلعٍ قوي، فأخذوا يفرّون مذعورين.. فمِن أصل ٨٠٠ ألف عربي كانوا يعيشون على أرض فلسطين المحتلّة عام ١٩٤٨م لم يتبقّ سوى ١٦٥ ألفًا»، ويعيب بيجن على مَن تبرأ منها مِن زعماء اليهود، ويتّهمهم بالرياء. ويقول بيجن: «إنّ مذبحة دير ياسين سبّبت انتصاراتٍ حاسمةً في ميدان المعركة». فيما قال إرهابيون آخرون: «إنه بدون دير ياسين ما كان ممكنًا لإسرائيل أن تظهر إلى الوجود».

٣ـ مذبحة صابرا وشاتيلا ١٨/ ٩/ ١٩٨٢م:

أعدّت خطة مذبحة صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيّين حول بيروت منذ اليوم الأول لغزو لبنان عام ١٩٨٢م، وذلك بهدف إضعاف مخيّمات اللاجئين الفلسطينيّين في بيروت، ودفع الفلسطينيّين إلى الهجرة خارج لبنان.

قبل غروب شمس يوم الخميس ١٦/ ٩/ ١٩٨٢م، بدأت عملية اقتحام المخيمَيْن، واستمرّت المجزرة التي نفّذها مليشيا الكتائب اللبنانية وجنود الاحتلال

الصهيوني حوالي ٣٦ ساعة. كان الجيشُ الإسرائيلي خلالها يحاصر المخيميْن ويمنع الدخول إليهما أو الخروج منهما، كما أطلق جنود الاحتلال القنابل المضيئة ليلًا لتسهيل مهمّة المليشيات، وقدّم الجنود الصهاينة مساعداتٍ ميدانيةً أخرى لمقاتلي المليشيا المارونية أثناء المذبحة.

بدأت تتسرّب المعلومات عن المجزرة بعد هروب عددٍ من الأطفال والنساء إلى مستشفى غزة في مخيم شاتيلا؛ حيث أبلغوا الأطباء بالخبر، بينما وصلت أنباء المذبحة إلى بعض الصحفيّين الأجانب صباح الجمعة ١٧/ ٩/ ١٩٨٢م، وقد استمرّت المذبحة حتى ظهر السبت ١٨/ ٩/ ١٩٨٢م وقتل فيها نحو ٣٥٠٠ مدنيًّا فلسطينيًّا ولبنانيًّا، معظمُهم من النساء والأطفال والشيوخ. يذكر أنّ المجزرة قد تمّ تنفيذها بقيادة أرئيل شارون الذي كان يرأس الوحدة الخاصة (١٠١) في الجيش الإسرائيلي- آنذاك- والتي نفّذت المذبحة، وقد تمّت المجزرة تحت شعار «بدون عواطف، الله يرحمه» وكلمة السر «أخضر» وتعني أنّ طريق الدّم مفتوح! لكنّ المحكمة العسكرية التي شكّلت للتحقيق في المجزرة اعتبرت أنّ أوامر قائد اللواء أسيء فهمُها، وتمّ تغريمه ١٠ قروش- ١٤ سنتًا أمريكيًّا- كما تمّ توبيخه بحكم المحكمة العسكرية، وقد سمّي الحكم بـ «قرش دمي» لشدّة ما به من سخفٍ واستخفاف بمفهوم القضاء.

تقول أمّ غازي يونس ماضي إحدى الناجيات من المذبحة:

«اقتحموا المخيّم الساعة الخامسة والنصف يوم ١٦ من سبتمبر، ولم نكن نسمع في البداية إطلاقَ رصاص، فقد كان القتل يتمّ بالفؤوس والسكاكين، وكانوا يدفنون الناس أحياءً بالجرافات، هربنا نركضُ حفاةً والرصاصُ يلاحقنا، وقد ذبحوا زوجي وثلاثة أبناء لي في المجزرة، فقد قتلوا زوجي في غرفة النوم، وذبحوا أحدَ

الأولاد، وحرقوا آخرَ بعد أن بتروا ساقيه، والولدُ الثالث وجدته مبقورَ البطن، كما قتلوا صهري أيضًا».

وتروي أمّ محمود جارة أمّ غازي ما شاهدته قائلة: «رأيتهم يذبحون فتاةً وهي حامل مع زوجها، وابنة خالتي خرجت من المنزل، فأمسكوا بها وذبحوها في الشارع، ثمّ ذبحوا ولدها الصغير الذي كان في حضنها».

ويقول غالب سعيد وهو من الناجين: «تمّ إطلاق قذائف مدفعية على المخيم أولًا، كان القتل يتمّ بأسلحة فيها كواتمُ صوت، واستخدموا السيوف والفؤوس، وقتلوا شقيقي وأولادي الأربعة، كما تعرّضت عدةُ فتيات للاعتداء عليهن».

أمّا منير أحمد الدوخي وكان يومُها صبيًّا عمره ١٣ عامًا، نجا رغم محاولاتٍ ثلاث لقتله، فيقول:

«إنه وضع تحتَ مسئولية مسلّحين يلبسون ملابس قذرة، ولا يحسنون الحديث بالعربية، وذلك مع مجموعةٍ أخرى من النساء والأطفال الذين سحبوا من بيوتهم، وقد أطلقوا النارَ على النساء والأطفال فأصبتُ بقدمي اليمنى، وأصيبت والدتي بكتفِها وساقها، وتظاهرت بالموت بعدما طلبوا من الجرحى الوقوفَ لنقلهم إلى المستشفى، لكنّهم أطلقوا عليهم النار جميعًا من جديد، فنجوْت من محاولة القتل الثانية أيضًا، غير أنّ أمّي كانت قد فارقتِ الحياة، وصباح اليوم التالي أطلقوا عليّ النار عندما وجدوا أنّني ما زلت حيًّا فأصابوني وظنّوا أنني قد متّ فتركوني».

وتقول سنيّة قاسم بشير: «قتل زوجي وابني في المجزرة، وأفظع المشاهد كان منظر جارتنا الحاجة منيرة عمرو، فقد قتلوها بعدما ذبحوا طفلها الرضيع أمام عينيها، وعمرُه أربعة شهور».

وتروي ممرضةٌ أمريكية تدعَى جيل دور عن شاهدِ عيان قوله: «إنهم ربطوا الأطفال، ثمّ ذبحوهم ذبح الشّياه في مخيمي صابرا وشاتيلا، صفّوا الناس في الاستاد الرياضي، وشكّلوا فرق إعدام».

علي خليل عفانة طفلٌ في الثامنة مِن عمره يقول: «كانت الساعة الحادية عشرة والنّصف، سمعنا صوتَ انفجار كبير، وتلاه صوتُ امرأة، وفجأة اقتحموا منزلنا، واندفعوا كالذّئاب يفتّشون الغرف، صاحتْ أمّي تستنجدُ فأمطروها بالرّصاص، مدّ أبي يدَه يبحثُ عن شيء يدافعُ به عن نفسه، لكنّ رصاصهم كان أسرع، لم أقوَ على الصراخ فقد انهالوا عليّ طعنًا بالسّكاكين.. لا أدري ماذا جرى بعد ذلك، لكني وجدتُ نفسي في المستشفى كما تراني ملفوفَ الرأس والسّاقين، قال لي رفيق في المدرسة كان في زيارة أمّه في المستشفى إنّ بيتنا تحوّل إلى أنقاض. جاءت خالتي أمس لزيارتي فسألتُها عن مصير إخوتي الثلاثة، لكنّها لم تجب! لقد ماتوا جميعًا، أنا أعرف ذلك». وانسابتِ الدموع الساخنة على خدّيه الصغيرتين. ويستعيدُ شاهد عيان شريطَ ذكرياته داخل المخيم؛ فيقول:

«رأينا الجثثَ مكوّمة في زاوية إلى اليمين، وعلى بعدِ خمسين ياردة فقط من مدخل مخيّم شاتيلا. كان هناك أكثرُ مِن اثنتي عشرة جثةً لشبّان صغار التفّت أيديهم وأرجلهم بعضُها حول بعض، وهُم يعانونَ آلام الموت، وكان كلّ منهم مصابًا برصاصةٍ أطلقت نحو صدغِه، واخترقت مخّه، وبدتْ على الجانب الأيسر مِن رقاب بعضِهم ندوبٌ قُرمزية أو سوداء، ورأينا طفلةً لا تتجاوز الثالثة من عمرها.. ملقاةً على الطريق وكأنّها دمْية مطروحة، وقد تلوّث ثوبها الأبيض بالوَحْل والدّم والتراب، وكانت قد أصيبتْ برصاصة قد طيّرت مؤخرة رأسها، واخترقتْ

دماغها. كانت الأسرُ قد أوتْ إلى فراشها في غرفِ النوم عندما اقتحم المسلّحون المخيم، فقد رأيتُ جثثًا ممدّدة على الأرض أو متكوّمة تحت الكراسي، وبدا أنه جرى اغتصاب كثيرٍ من النساء؛ حيث كانت ملابسهنّ مبعثرة على الأرض. شاهدت أمًّا تضم طفلها وقد اخترقت رأسَ كلّ منهما رصاصة، نساء عاريات قيّدت أيديهن وأرجلهن خلف ظهورهن، رضيع مهشّم الرأس يسبحُ في بركةٍ منَ الدّم، وإلى جانبه رضّاعة الحليب.

على طاولة الكي، بالقرب من أحدِ البيوت، قطعوا أعضاءَ طفلٍ رضيع، وصفّوها بعنايةٍ على شكل دائرة، ووضعوا الرأس في الوسط.. في صبرا وشاتيلا، يسود الانطباع أنّ القتلة استهدفوا وأمعنوا في قتل الأطفال بنوعٍ خاص».

بعد انسحاب الإرهابيّين، هام الناجون من المذبحة على وجوههم بحثًا عن أقاربهم الذين طالهم الذبحُ بين أكوام الجثث أو تحت الأنقاض، وكانوا لا يزالون تحتَ كابوس المجزرة التي عاشوها.

٣٢٩٧ رجلًا وطفلًا وامرأة قُتِلوا في أربعين ساعة بين ١٦-١٨ (أيلول) سبتمبر ١٩٨٢م، وذلك من أصل عشرينَ ألف نسمة كانوا في المخيّم عند بدء المجزرة، وقد وجدَ بين الجثث أكثرُ من ١٣٦ لبنانيًّا، منهم ١٨٠٠ شهيدًا قتلوا في شوارع المخيمَيْن والأزقّة الضيقة، فيما قتل ١٠٩٧ شهيدًا في مستشفى غزة، و٤٠٠ شهيدًا آخرَ في مستشفى عكّا. وفي تعقيبه على المذبحة، قال مناحم بيجن أمام الكنيست يصفُ رجالَ المقاومة الفلسطينية: «إنهم حيواناتٌ تسير على ساقين اثنين».

فيما أعلنَ ضابطٌ كتائبي بعد إعلان نبأ المذابح: «إنّ سيوف وبنادق المسيحيّين ستلاحقُ الفلسطينيّين في كلّ مكان، وستقضي عليهم نهائيًّا».

ضابطٌ كتائبي آخر صرّح لمراسل صحفي أمريكي: «لقد انتظرنا سنواتٍ طويلة كي نتمكّن من اقتحام مخيّمات بيروت الغربية، لقد اخترنا الإسرائيليون؛ لأنّنا أفضل منهم في هذا النّوع من العمليات «من بيتٍ إلى بيت»، وعندما سأله الصحفي إذا كانوا أخذوا أسرى، أجابه: هذه العمليّة ليست من النوعِ الذي نأخذُ فيه أسرى».

ونقل راديو لندن عن مراسله قولَه: إنه بينما كانت عمليات القتل مستمرّة، طوّق الجنود الإسرائيليون المخيماتِ بالدبابات، وأطلقوا النار على كلّ شيء يتحرّك.

٤ـ مذبحة عيون قارة (٢٠/ ٥/ ١٩٩٠م):

تقع عيونُ قارة قرب مدينة تل أبيب، وراحَ ضحية المذبحة ٧ شهداء، جميعُهم من العمال الفلسطينيّين الذين حاولوا التوجّه إلى أعمالهم داخل الخطّ الأخضر، وكان جنديّ صهيوني يدعَى بوبر جمع عددًا من العمّال العرب قرب حائط في المدينة قبل أن يفتح عليهم نيران سلاحه العسكري.

٥ـ مذبحة المسجد الأقصى (٨/ ١٠/ ١٩٩٠م):

في يوم الاثنين الموافق ٨/ ١٠/ ١٩٩٠م، وقبيل صلاة الظهر، حاول متطرّفون يهود ممّا يسمّى بجماعة «أمناء جبل الهيكل» وضعَ حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في ساحةِ الحرم القدسي الشريف، وقد هبّ أهالي القدس لمنع المتطرّفين الصهاينة من تدْنيس المسجد الأقصى، ممّا أدى إلى وقوع اشتباكات بين المتطرفين الصهاينة الذين يقودُهم الإرهابي غرشون سلمون زعيم «أمناء جبل الهيكل» مع نحو خمسة آلافِ فلسطيني قصدوا المسجدَ لأداء الصلاة فيه، وما هي إلّا لحظات حتى تدخّل جنودُ حرس الحدود الصهاينة المتواجدون بكثافةٍ داخل الحرم القدسي،

وأخذوا يطلقون النارَ على المصلين المسلمين دون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ، ممّا أدّى إلى استشهادِ أكثر من ٢١ شهيدًا، وجرح أكثر من ١٥٠ منهم، كما اعتقل ٢٧٠ شخصًا داخل وخارج الحرم القدسي الشريف.

٦ـ مذبحة الحرم الإبراهيمي (٢٥/ ٢/ ١٩٩٤م):

قبل أن يستكملَ المصلّون صلاة الفجر في الحرم الإبراهيمي في الخليل، دوّت أصواتُ انفجار القنابل اليدوية وزخّات الرصاص في جنبات الحرم الشريف، واخترقت شظايا القنابل والرصاص رؤوسَ المصلّين ورقابهم وظهورهم لتصيبَ أكثر مِن ثلاثمائة وخمسين منهم. وقد بدأت الجريمة حين دخلَ الإرهابي باروخ جولد شتاين ومجموعة من مستوطني طريات المسجد الإبراهيمي، وكان جولد شتاين يحمل بندقيّته العسكرية الرشاشة وقنابل يدوية وكميات كبيرة من الذّخيرة، وقد وقف الإرهابي جولد شتاين خلفَ أحدِ أعمدة المسجد، وانتظر حتى سجدَ المصلّون، وفتحَ نيران سلاحه الرشاش على المصلين وهُمْ سجود، فيما قام آخرون بمساعدته في تعبئة الذخيرة التي احتوت رصاص دمدم المتفجر والمحرم دوليًّا. وقد نفّذ جولد شتاين المذبحة في وقتٍ أغلق فيه الجنود الصهاينة أبوابَ المسجد لمنع المصلين من الهرب، كما منعوا القادمين مِن خارج الحرم من الوصول إلى ساحته لإنقاذ الجرحى، وفي وقتٍ لاحق استشهد آخرون برصاص آلي. وفي وقت لاحق، استشهد آخرون برصاص جنود الاحتلال خارج المسجد، وفي المقابر أثناء تشييع جثث شهداء المسجد، وقد راح ضحية المجزرة نحو ٥٠ شهيدًا، قتل ٢٩ منهم داخل المسجد.

٧ـ مذبحة قانا (أبريل ١٩٩٦م):

في نيسان/ أبريل ١٩٩٦م، أقدمت قواتُ العدو الصهيوني على تصعيدِ اعتداءاتها ضدّ التجمعات السكانية العربية في جنوب لبنان، وأغار طيران العدو على قرى وبلدات ومخيّمات الجنوب اللبناني بحجة محاربة قوات المقاومة اللبنانية، وعلى رأسها منظمة حزب الله.

وفي يوم الخميس ١٨ من أبريل ١٩٩٦م، قصفتْ مدفعية العدو ومروحيّاته ملجأ داخل ثكنةِ الكتيبة الفيجية العاملة ضمنَ قوّات الأمم المتحدة في جنوب لبنان مُستخدمة قنابل تنفجرُ في الجوّ لزيادة الإصابات في صفوف المدنيّين الذين حاولوا الهرب من القصف والاحتماء بالملجأ، ممّا أدّى إلى استشهاد نحو ١٦٠ مدنيًّا معظمُهم من النساء والأطفال والشيوخ اللبنانيّين الذين عجزوا عن الفرار من القصف الصهيوني باتجاه بيروت، واضطرّوا للاحتماء بمقرّ الكتيبة الفيجية في قرية قانا اللبنانية.

وقد أكّد تحقيق محايدٌ أجراه محقّقو هيئة الأمم المتحدة ونشر- وسط استياء صهيوني وأمريكي- أنّ الطيران الإسرائيلي تعمّد قصف الملجأ، وهو يعلم هويّة الذين احتموا فيه، ونفى التقرير الذي أثار ضجةً- في حينه- أنْ يكون الصهاينة قد تعرّضوا لقصفٍ من قِبَل رجال المقاومة من محيط الملجأ.

٨ـ مذبحة النفق، سبتمبر ١٩٩٦م:

عمدتْ حكومة العدو الصهيوني في أيلول/ سبتمبر ١٩٩٦م إلى فتح نفق موازٍ لجدار الأساسات الجنوبي للمسجد الأقصى مما اعتبره الفلسطينيون خطوة باتجاه

تنفيذ المخطط الصهيوني لهدم المسجد عن طريق تعرية أساساته، وقد اندلعت صدامات عنيفة بين المتظاهرين الفلسطينيين وجنود الاحتلال في الفترة ما بين ٢٥-٢٧ من أيلول/ سبتمبر ١٩٩٦م، وقد استشهد نحو ٧٠ فلسطينيًّا برصاص الاحتلال الذين فتحوا النار على المتظاهرين من طائرات مروحيّة.

٩ـ مذبحة جنين، ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٢م:

عقبَ انتهاء مؤتمر القمة العربي ببيروت الذي أعلن فيه القادةُ العرب ما يعرف بمبادرة الأمير عبد الله- ولي العهد السعودي- والتي أعلنت قبولًا جماعيًّا للقادة العرب (للمرة الثانية بعد مؤتمر فاس ١٩٨٢) بوجود دولتيْن على أرض فلسطين، واحدةٌ للصهاينة وواحدةٌ للفلسطينيّين شريطة انسحابِ الصهاينة من كامل الأرض التي احتلّوها صباح الخامس من يونيو عام ١٩٦٧، بما في ذلك هضبة الجولان وأرض لبنان، وعودة كلّ اللاجئين الفلسطينيّين. وفي اليوم الأول من أبريل عام ٢٠٠٢، ردّت العصابات الصهيونية على هذه المبادرة ردًّا مناسبًا ومتناسقًا مع الطبيعة العدوانية الدّموية للصهيونية، فتحرّكت قواتها المسلحة في عملية قتل مروّعة للمواطنين الفلسطينيّين المدنيّين العُزل، فحاصرت جميعَ مدن الضفة والقطاع، وأطلقت نيران مدافعها وطائراتها ودباباتها في كلّ اتجاه، وعلى كلّ المنازل والسكان، وراحت تعتقلُ الآلاف من الشباب الفلسطيني القادر على المقاومة، وتعدمُه أمام أعين الأمهات والآباء حتى امتلأت الشوارع بالجثث، وجرت الدّماء في الشوارع.

وفي بلدة جنين، وحيث مخيم جنين، الذي تبلغ مساحته ١كم مربع، والذي يعيش فيه عدّة آلاف من اللاجئين الفلسطينيّين قرّر أهل المخيم أن يقاوموا قوات الاحتلال بكلّ ما يملكون من وسائل الدفاع البسيطة.

وفي قوة قوامها ٣٥ ألف صهيوني بكامل معداتهم تساندهم الطائرات إف ١٦ والأباتشى الأمريكية الصنع و٤٥٠ آلية مجنزرة، حاصرت قوات الصهيونية المخيّم، وأمرتهم بالاسْتسلام، ولكنّهم كانوا يعلمون أنهم مستهدفون أساسيون من حملة الصهاينة، وأنهم مقتولون لا محالة فورَ اسْتسلامهم كما فعل بكلّ مَن استسلم مِن الشباب أمام أعينهم، واستمرّت أعمال القصف بالطائرات والمدافع والدبابات لكلّ شيء بالمخيم، واستمرّت المقاومة الباسلة تسعةَ أيام كاملة، ولم يستطع الصهاينة أنْ يتقدّموا شبرًا واحدًا في أرض المخيم رغمَ كثرة الشهداء، وتهدم كلّ شيء تقريبًا، وعندما فرغت ذخيرة المدافعين عن المخيم (٢٠٠ مجاهدًا) خاض مَن بقي منهم معركة ختاميّة بطولية حتى استشهدوا جميعًا لتدخّل الدبابات الصهيونية، وتهدم كلّ ما بقي من البيوت على رؤوس السكان، ثمّ تدوس عليهم بالبلدوزرات، ولم يزل فيهم رمقُ الحياة، ونتجَ عن هذه المذبحة المروّعة مئات الشهداء الذين امتلأت بجثثهم شوارع المخيم، وجاءت الجرّافات الصهيونية لتدفع بهذه الجثث إلى برك المجاري، وتهيلُ عليهم أنقاض المباني لتخفي معالم جرائمها البشعة، ومنعت كافة المنظمات الدولية للإسعاف والإغاثة من أنْ تنقذ أحدًا، أو تقدّم العون لأحدٍ بالمخيم، كما منعتْ قوات الاحتلال الصهيوني لجنة شكّلتها الأمم المتحدة من مجرّد تسجيل ما حدث أو الاطلاع عليه. وفي النهاية، قرّر الأمين العام للأمم المتحدة حلّ اللّجنة، وإنهاء عملها استكمالًا للمؤامرة الدوليّة على أهل فلسطين حتى وهُمْ شهداء في قبورهم.

١٠ـ مجازر القادة والمجاهدين:

وكان آخرُها تلك المجزرة البشعة التي استهدفت القائد العسكري لكتائب عز الدين القسام الشهيد صلاح شحادة، وهو في بيته بغزة في منتصف ليلة ٢٤ من

يوليو ٢٠٠٢م. في هذه الليلة قامت طائرات الإف ١٦ الأمريكية الصنع بضرب منزله بالصواريخ الثقيلة ممّا نتج عنه تدميرُ معظم الحي الذي يسكنه، واستشهدَ معه في الحال ١٧ من المواطنين، منهم ٨ أطفال وجدَ معظمهم مشوّهًا بالحريق، ومدفونًا تحت الأنقاض، كما جُرح أكثر من ١٤٠ بجراحات خطيرة. ولو أضفنا إلى ذلك سلسلةَ الشهداء الذين اغتالتهم قوات العدو الصهيوني لوجدنا في قائمة الشهداء: محمد جمجوم وفؤاد حجازي وعطا الزير الذين أعدموا في ١٧ من يونيو ١٩٣٠ عقب ثورة البراق، ولوجدنا الشهيد عز الدين القسّام ومعه ١١ من جنوده في ٢٠ من نوفمبر ١٩٣٥، ولوجدنا في القائمة الشهيد فرحان السعدي المجاهد البطل الذي أعدموه في ٢٢ من نوفمبر ١٩٣٧، والشهيد القائد البطل المحبوب عبد القادر الحسيني الذي قتلوه في معركة القسطل بالقرب من أسوار القدس في أبريل ١٩٤٨، وكمال عدوان ومحمد يوسف النجار وكمال ناصر من قادة فتح الذين اغتالتهم قوات صهيونية متسلّلة إلى قرية الفردان بجنوب لبنان عام ١٩٧٣، والشهيد فتحي الشقاقي- مؤسس حركة الجهاد الإسلامي- الذي اغتالوه في قبرص أثناء توجّهه لاجتماع تنظيمي، والشهيد يحيي عياش- مهندس صناعة القنابل الأوّل في حماس- والذي اغتالوه بوضع قنبلةٍ في هاتفٍ محمول كان يستخدُمه، وكثيرون لم تسعفني مراجعي على ذكرهم، ويكفيهم أنّ الله يذكرهم.

هذا جزءٌ من السّجل الأسود للصهيونية المجرمة التي ابتلانا الله بها في هذا القرن، كما ابتلى بها البشريةَ في عصور خلَت، وقدر الأمة المسلمة أن تحمل عبء هذه المواجهة بين نور الإسلام وعدالته ورحمته وبين ظلام الصهيونية وظلمها ودمويّتها، وما تقدّمه الشعوب العربية والإسلامية من شهداء ومعاناة هو ضريبةُ النصر الطبيعية التي لا بدّ أن ندفعها.

وستبقى عقيدتُنا الراسخة أنّ الصهاينة أهل بغي واعتداء وسفك دماء.

وطالما كانوا أكثر منّا قوة فلن يرحمونا، ولن يعيشوا في سلام إلّا إذا كانوا ضعفاء، وهذا ما تعلّمناه من تجربتنا معهم طوالَ القرن الماضي «ما اجتمع يهوديان بمسلم إلّا همّا بقتله». وهذه الجرائم الصهيونية لا بدّ من القصاص مِن فاعليها، وهي مِن الجرائم التي لا تنتهي بالتقادم، وفي مقدمة المجرمين الذين يطبّق عليهم القصاص كلّ قادة إسرائيل، وكلّ مَن تولّى المسئولية في قيامها عامّة، وكذلك العسكريّون والمستوطنون الذين يباشرون القتلَ اليومي للمواطنين في فلسطين.

صورٌ من المذابح الصهيونية

طابورُ الشهداء لم يتوقّف على مدى قرنٍ من الزمان

منزلُ أحدِ المجاهدين هدمته الطائراتُ الصهيونية على رأسِ سكانه

أطفالُ فلسطين هدفٌ دائم للرصاص الصهيوني

أحدُ أبطالِ المقاومة في جنين وقد نالَ الشهادة